دروس

في التاريخ الاسلامي

سيره النبي صلى الله عليه وسلم من اولها لآخرها

وجملة دروس وتمارين مفيده باسلوب حديث وطريقه

مبتكرة نافعة في التاريخ الاسلامي يسهل على المعلم درسه

وعلى المتعلم فهمه

(الطبعه الاولى — حقوق الطبع محفوظه)

بقلم م ا ط

(تباع في كافة المكاتب الشهيره بمصر)

٨٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب البرية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب السيرة الحميدة المرضية ، وعلى آله وأصحابه ذوى المقامات الرفيعة العلية

(أما بعد) فقد دعيت الى تلخيص دروس للاً تم المبتدئين فى علم السيرة المحمدية طبقاً لمنهاج التعليم بالجامع الازهر الشريف والمعاهد العلمية الدينية . فلخصت مقرر السنة الاولى في ثلاثين درساً

وكان ذلك فى آخر شهر ذى الحجة آخر شهور سنة ١٣٢٩ ه ثم طلب منى أن أختصر فى مادة هذه الدروس تسهيلاً على الطلاب فاختصرتها فى خمسة وعشرين درساً

(الدرس الاول)

فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه

هو سيدنا ونبينا محمد خاتم الانبياء والمرسلين ابن عبد الله بن عبد المطلب (١) بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

هذا هو النسب المتفق على صحته كما اتفقوا على ان النسب المحمدى الشريف يتصل بسيدنا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ولكن سلسلة النسب بين عدنان وسيدنا اسماعيل عليه السلام لم يثبت علمها من طريق صحيح

وأمه صلى الله عليه وسلم هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن حكيم الذى هو الجد الخامس للنبى صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه

فابوه وأمه صلى الله عليه وسلم من أصل واحد يجتمعان فى حكيم ابن مرة (٢)

ومن جدودهما فهر الذى هو قريش (٣) الذى ينسب اليه الامم القرشية المشهود لها بالشرف ورفعة الشأن بين العرب

وكل اجتماع بين آبائه وزوجاتهم كان شرعياً بحسب الاصول العربية فلم يكن فى نسبه الشريف شيء من سفاح الجاهلية فهو نسب شريف طاهر من آباء طاهرين وأمهات طاهرات والحمد لله رب العالمين

---

(١) فالجد الاول للنبى صلى الله عليه وسلم هو عبد المطلب بن هاشم وكان شيخاً معظما فى قريش تحترمه ويرجعون اليه فى مهمات أمورهم

(٢) وكان يسمى كلابا

(٣) فقريش هو عاشر أجداد النبى صلى الله عليه وسلم واليه تنسب أمة قريش كلها ومنه تفرعت اثنتا عشرة قبيلة سميت باسمه منهم بنو عبد مناف الذى هو الجد الثالث للنبى صلى الله عليه وسلم

(الدرس الثاني)

في مولده صلى الله عليه وسلم وزمن ولادته ومكانها ووفاة والده صلى الله عليه وسلم

تزوج عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب وعمره ثماني عشرة سنة وهي يومئذ من أفضل نساء قريش نسباً وأكرمهم خلقاً ولما دخل بها حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وسافر والده عبد الله عقب ذلك بتجارة له الى الشام فأدركته الوفاة بالمدينة (يثرب) وهو راجع من الشام ودفن بها عند أخواله بني عدي بن النجار وكان ذلك بعد شهرين من حمل أمه آمنة به صلى الله عليه وسلم

ولما تمت مدة الحمل ولدته صلى الله عليه وسلم بمكة المشرفة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول من عام الفيل (١) الذي يوافق سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام

وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم في دار عمه أبي طالب في شعب بني هاشم (٢)

وسماه جده عبد المطلب (محمداً) فوافق ذلك ما جاء في التوراة من البشارة بالنبي الذي يأتي من بعد عيسى عليه الصلاة والسلام ويسمى بهذا الاسم الشريف (٣)

كما جاءت البشارة به صلى الله عليه وسلم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام باسمه احمد

وكانت قابلته صلى الله عليه وسلم الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف وحاضنته أم أيمن بركة الحبشية أمة أبيه عبد الله

---

(١) هو العام الذي أغار فيه ملك الحبشة على مكة بجيش تتقدمه الفيلة قاصداً هدم الكعبة (البيت الحرام) فأهلكهم الله تعالى

(٢) [illegible] فيهم الآن [illegible] واحدة

(٣) [illegible] في التوراة ما هو صريح في الاشارة الى نعتي أوصافه تمام الانطباق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيستفاد أنه موصوف فيها بهذا الاسم ولم يكن هذا الاسم شائعاً [illegible]

(الدرس الثالث)

في رضاعه صلى الله عليه وسلم وما حصل في زمن الرضاع

أرضعته صلى الله عليه وسلم أمه عقب الولادة ثم أرضعته ثويبة أمة عمه أبي لهب أياماً ثم جاء الى مكة نسوة من البادية يطلبن أطفالا يرضعنهم ابتغاء المعروف من آباء الرضعاء على حسب عادة أشراف العرب فانهم كانوا يدفعون بأولادهم الى نساء البادية يرضعنهم هناك حتى يتربوا على النجابة والشهامة وقوة البنية فاختيرت لارضاعه صلى الله عليه وسلم من بين هؤلاء النسوة « حليمة » بنت أبي ذؤيب السعدية (١) فأخذته معها بعد أن استشارت زوجها « أبو كبشة » الذي رجا أن يجعل الله لهم فيه بركة فحقق الله تعالى رجاءه وبدل عسرهم يسراً فدر ثديها بعد أن كان لبنها لا يكفي ولدها ودرت ناقتهم حتى أشبعتهم جميعاً بعد أن كانت لا تغنيهم وبعد أن وصلوا به الى أرضهم كانت غنمهم أيضا تعود شباعا غزيرة اللبن من أن أرضهم كانت مجدبة في تلك السنة واستمروا في خير وبركة مدة وجوده صلى الله عليه وسلم بينهم

ولما كمل له سنتان فطمته حليمة [illegible] الرضاع ثم أتت به الى مكة [illegible] أمه وكلمتها في رجوعه [illegible] [illegible] شاهدته [illegible]

(الدرس الرابع)

في حادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم ورجوعه لامه

بعد عودة حليمة السعدية به صلى الله عليه وسلم من مكة الى دار بني سعد بأشهر بعث الله تعالى ملكين لشق صدره الشريف وتطهيره فبينما هو صلى الله عليه وسلم مع أخيه من الرضاع خلف البيوت أتيا اليه وشقا صدره الشريف وطهراه من حظ الشيطان (٢) ثم أعاداه فذهب ذلك الاخ الى أمه حليمة وأبلغها الخبر فخرجت اليه [illegible]

---

(١) من بني سعد بن بكر بن هوازن كانت منازلهم بالبادية بالقرب من مكة المكرمة

(٢) وكان ذلك الشق بدون [illegible] ولا آلة بل كان خارقة من خوارق العادة

وزوجها فوجداه صلى الله عليه وسلم منتقع اللون من آثار الروع فالتزمته حليمة والتزمه زوجها حتى ذهب عنه الروع فقص عليهما القصة كما أخبرها أخوه وقد أحدثت هذه الحادثة عند حليمة وزوجها خوفا عليه ومما زادها خوفا أن جماعة من نصارى الحبش كانوا رأوه معها فطلبوه منها ليذهبوا به إلى ملكها فخشيت عليه من بقائه عندها فعادت به صلى الله عليه وسلم إلى أمه وأخبرتها الخبر وتركته عندها مع ما كانت عليه من الحرص على بقائه معها

(الدرس الخامس)

في وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وكفالة جده وعمه له

بعد أن عادت حليمة السعدية به صلى الله عليه وسلم إلى أمه وكان إذ ذاك في السنة الرابعة من عمره الشريف بقي مع أمه وجده عبد المطلب بن هاشم بمكة في حفظ الله تعالى ينبته الله نباتا حسنا ثم سافرت به أمه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة لزيارة أخواله هنالك من بني عدي بن النجار فتوفيت وهي راجعة به من المدينة إلى مكة بجهة «الأبواء» بالقرب من المدينة ودفنت هنالك فقامت به إلى مكة حاضنته أم أيمن وقد بلغ من العمر يومئذ ست سنين ولما وصلت به إلى مكة كفله جده عبد المطلب بن هاشم وحن إليه حنانا زائدا وعطف عليه عطفا [illegible] حتى توفي عبد المطلب وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين

وكان جده عبد المطلب يوصي به عمه أبا طالب الذي هو الأخ الشقيق لأبيه فلما مات عبد المطلب كان صلى الله عليه وسلم في كفالة عمه أبي طالب فنشأ على محاسن الأخلاق متباعدا عن صغائر الأمور التي يشتغل بها الصبيان عادة (١)

(الدرس السادس)

في سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام

---

(١) [illegible] لأبي طالب [illegible] وسيرته صلى الله عليه وسلم في كفالته [illegible]

لما أراد أبو طالب أن يسافر الى الشام في تجارة له رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرافقه فأخذه معه وسنه إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ولما وصلوا بصرى، وهي أول بلاد الشام من جهة بلاد العرب قابلهم بها راهب من رهبان النصارى اسمه «بحيرا» كان يقيم في صومعة له هناك فسألهم عن ظهور نبي من العرب في هذا الزمن ثم لما أمعن النظر في النبي صلى الله عليه وسلم وحادثه عرف أنه النبي العربي الذي بشر به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وقال لعمه انه سيكون لهذا الغلام شأن عظيم فارجع به واحذر عليه من اليهود فلم يمكث أبو طالب في رحلته هذه طويلا بل عاد به الى مكة حين فرغ من تجارته وبقي صلى الله عليه وسلم في مكة مثال الكمال محفوظا من معايب أخلاق الجاهلية شهما شجاعا حتى أنه حضر مع أعمامه حرب «الفجار» (١) وحلف الفضول (٢) وسنه إذ ذاك عشرون سنة

(الدرس السابع)

في رحلته الى الشام مرة ثانية في تجارة لخديجة بنت خويلد

كان طريق الكسب في قريش التجارة وكانت خديجة بنت خويلد من بني أسد بن العزى بن قصي سيدة ذات مال تتجر في مالها بطريق المضاربة مع من تثق من الرجال فلما سمعت بأمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه حتى اشتهر بين قومه باسم (الأمين) بعثت اليه وعرضت عليه أن يسافر بمال لها الى الشام وتعطيه من الربح أكثر مما كانت تعطي غيره فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسافر بمالها مع غلامها (٣) ميسرة فباع واشترى وعاد بربح عظيم

---

(١) هي حرب كانت بين قبيلة كنانة ومعها حليفتها قريش وبين قبيلة قيس وقد ابتدأت هذه الحرب فيما بين مكة والطائف وصارت الى الكعبة فاستحلت حرمات هذا البيت الذي كان مقدسا عند العرب ولذلك سميت حرب (الفجار)

(٢) حلف الفضول كان عقب هذه الحرب وهو معاهدة تعاهد بطون قريش على أن ينصروا كل من يعتدي عليه ظالما بمكة سواء كان من أهلها أو من غير أهلها

(٣) أي مملوكها

وقد شاهد ميسرة في هذه الرحلة كثيرا من بركات النبي صلى الله عليه وسلم وإكرام الله تعالى له فإنه صلى الله عليه وسلم لما قدم الشام نزل في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب هناك فقال هذا الراهب لميسرة إنه ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي وكان ميسرة يشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مظللا من حر الشمس وهو يسير على بعير بدون أن تكون معه مظلة

(الدرس الثامن)

في زواجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة وبيان أولاده

لما قدم ميسرة إلى سيدته خديجة أخبرها بالأمانة وأخبرها بما شاهده من بركات النبي صلى الله عليه وسلم وإكرام الله تعالى له فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه فقالت له يا ابن عم (١) أني قد رغبت فيك لقرابتك وأمانتك وصدق حديثك (٢) وكانت خديجة مرغوبا فيها لشرف نسبها ورفعة قدرها بين قومها فعرض النبي صلى الله عليه وسلم الأمر على أعمامه فوافقوه على زواجه صلى الله عليه وسلم بها فتوجهوا معه إليها وتم واستقر الزواج بينهما وتولى عقده عمها (عمرو بن أسد) كما تولاه عن النبي صلى الله عليه وسلم عمه (أبو طالب) وكان صداقها عشرين بكرة وكانت سن السيدة خديجة أربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ولم يتزوج عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفيت رضي الله عنها وذلك قبل هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين ورزق منها بأولاده كلهم غير إبراهيم وأولهم القاسم وبه كان يكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم عبد الله الملقب بالطيب والطاهر وكانت متزوجة قبله

---

(١) خاطبته بابن العم على عادة العرب من خطاب الأقران بهذا الاسم وهو ابن العم حيث يجتمع نسبهما في (قصي) فإنها بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي

(٢) وكانت خديجة قد ذكر لها ما سمعته من غلامها ميسرة ومن ابن عمها ورقة بن نوفل من الكلام في محمد وأنه نبي هذه الأمة وكانت قد عرفت ذلك من قبل فرغبت في الزواج به

صلى الله عليه وسلم برجل اسمه (هند) وولدت منه ولدا اسمه (هالة) فكان ربائب رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ الدرس التاسع ﴾

في تعداد أزواجه صلى الله عليه وسلم وأعمامه وعماته بعد وفاة السيدة خديجة بأيام تزوج صلى الله عليه وسلم بالسيدة سودة بنت زمعة العامرية القرشية (١) ثم تزوج بالسيدة عائشة (٢) بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهي بكر صغيرة بين السادسة والسابعة من عمرها وبنى بها وهي بنت تسع سنين وكانت أحب نسائه إليه ثم تزوج بالسيدة حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب ثم تزوج بالسيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وتوفيت بعد بنائه بها بشهرين ثم تزوج بالسيدة أم سلمة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية ثم تزوج بالسيدة زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيمة (٣) ثم تزوج بالسيدة جويرية بنت الحارث من بني المصطلق (٤) ثم تزوج بالسيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشي الأموي (٥) ثم تزوج بالسيدة صفية بنت حيي بن أخطب سيد

---

(١) قد كانت من السابقين إلى الإيمان وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة في المرة الثانية وعقب رجوعه منها توفي عنها فتزوجها النبي ﷺ وهي التي وهبت يومها لعائشة

(٢) وكانت أفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق وكان أكابر الصحابة يرجعون إلى قولها ويستفتونها وما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة غيرها

(٣) وهي ابنة عمته أميمة

(٤) وكانت من سبايا بني المصطلق وتزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أعتقها ليقتدي به المسلمون فأعتقوا من كان بأيديهم من سبايا بني المصطلق إكراما لصهر رسول الله ﷺ لهم فأسلم بنو المصطلق جميعا فكانت جويرية أيمن امرأة على قومها

(٥) وتسمى هند أو رملة

بني النضير ثم تزوج السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي آخر من تزوج بهن (١)

وقد توفي صلى الله عليه وسلم عن تسع من نسائه عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية «وأول من توفي بعده منهن زينب بنت جحش وآخرهن أم سلمة» وقد تسرى صلى الله عليه وسلم بأربع إماء منهن مارية القبطية وهي أم ولده «إبراهيم» الذي توفي طفلا قبل الفطام (٢)

وكان أعمامه صلى الله عليه وسلم أحد عشر لم يسلم منهم سوى سيدنا حمزة وسيدنا العباس وهو أصغرهم ولم يكن منهم شقيق لوالد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى أبي طالب والزبير

وعماته ست لم يسلم منهن سوى السيدة صفية والدة سيدنا الزبير بن العوام

(الدرس العاشر)

في تشييده صلى الله عليه وسلم بناء الكعبة

الكعبة هي أول بيت وضع في الأرض للعبادة وقد بناها سيدنا إبراهيم الخليل مع ولده سيدنا إسماعيل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام (٣) ثم جدد بناؤها من بعد ثلاث مرات وكان بناؤها من الحجر وارتفاعها فوق القامة

---

(١) وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت عمه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب وهي خالة عبد الله بن عباس وقد تزوجها بمكة في عمرة القضاء سنة سبع من الهجرة ولم يدخل بها إلا بعد أن تحلل من عمرته

(٢) وكانت وفاته في السنة العاشرة من الهجرة

(٣) وقيل أول من بناها سيدنا آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام وقد وصلوا في بعض الهدم إلى أساس سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام وقد تحرى أشراف قريش أن تكون نفقة بنائها من طيب أموالهم فكانوا لا يدخلون في بنائها مهر بغي ولا بيع ربا فلما قصرت بهم النفقة الطيبة عن إتمامها على قواعد سيدنا إبراهيم عليه السلام أخرجوا منها الحجر وبنوا عليه جدارا قصيرا علامة على أنه منها

وبعد ما بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اتفق ان نزل سيل عظيم بمكة أثر في جدران الكعبة فأوصلها الى ما كانت عليه من الضعف بسبب حريق أصابها من قبل فاجتمعت قبائل قريش وشرعوا في هدمها وبنائها بناء مرتفعا وكان الاشراف منهم يتسابقون في نقل الحجارة وحملها على أعناقهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن حمل الحجارة وينقلها الى مكان البناء مع عمه العباس رضي الله عنه

فلما تم بناء الكعبة(١) وأرادت قريش وضع الحجر الاسود في موضعه اختلف أشرافهم فيمن يضعه وظلوا مختلفين أربعة أيام فأشار عليهم أبو أمية الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم سناً بأن يحكموا بينهم من يرضون بحكمه فاتفقوا على ان الحكم لاول قادم من باب الصفا (٢) فكان أول داخل هو رسول الله ﷺ فارتاحوا جميعا لما يعهدونه من امانته وحكمته وصدقه واخلاصه للحق وقالوا هذا الامين رضيناه هذا محمد فلما وصل وأخبروه الخبر بسط رداءه وناول الحجر فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بطرف من الرداء ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى وصلوا به الى موضعه فوضعه فيه بيده صلى الله عليه وسلم وبذلك انتهت هذه المشكلة التي كادت تؤدي الى الحرب والقتال فيما بينهم

(الدرس الحادي عشر)

في معيشته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

ولد صلى الله عليه وسلم يتيما ولم يترك له والده مالا فبعد ان رجع الى مكة من منازل بني

(١) بارتفاع ثماني عشر ذراعا حيث بنيت أصله تسعة أذرع وقد رفع الباب بحيث لا يصعد اليه الا بدرج

(٢) أي من الجهة التي كان موضعها الآن باب الصفا من أبواب المسجد الحرام فان المسجد قديما ضيقا وكانت البيوت محيطة برحاب الكعبة الى ان بدأ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعد ان أزال البيوت توسعة مكانه ثم من بعد ذلك جدد وتوسع فيه حتى صار الى ما هو عليه الآن

سعد التي كانت موضع رضاعته، وكان في كفالة جده عبد المطلب ثم في كفالة عمه أبي طالب ولما بلغ سناً تمكنه أن يعمل كان في بعض الأحيان يرعى الغنم لأهلها بأجر ينفق منه على نفسه (١) وكان يعمل في التجارة وكان أكثر ذلك في مال السيدة خديجة رضي الله عنها

فكانت معيشته صلى الله عليه وسلم قائمة على الكسب من يده مكتفياً بالكفاف ومقتصراً من الدنيا على قدر الحاجة وهكذا حالة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يشغلهم الله تعالى بأمر الدنيا إلا على قدر الحاجة ليتفرغوا لما أراده الله تعالى منهم من إرشاد الخلق إلى طريق السعادة في دار البقاء والخلود

وقد نشأ صلى الله عليه وسلم من بدء طفوليته كما ذكرنا حفظه الله تعالى في صغره من معايب الأخلاق (٢) إلى أن بلغ مبلغ الرجال فكان أفضل قومه مروءة وأحسنهم حلما وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة حتى كان يسمى بين قومه (الأمين) وشهد له العدو والصديق

وقد حفظه الله تعالى من شأن قبيح أحوال الجاهلية وبغض إليه أوثانهم حتى أنه من صغره ما كان حلف بها [illegible] ولا يأكل ما ذبح على النصب (٣) [illegible]

[illegible]

---

(١) وقد كان كل نبي [illegible] يرعى الغنم [illegible] بالخلق بالرفق [illegible] من الله [illegible] على الرفق واللطف بالضعفاء

(٢) ورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث ما معناه كان الله تعالى حفظه في صغره من معايب الأخلاق وكان في صغره مع قريش ينقلون الحجارة لبعض ما يحتاجون له [illegible] وكان كل واحد منهم يضع إزاره على رقبته ليحمل عليه الحجارة فيتعرى [illegible] من أرشده إلى [illegible] الحجارة على رقبته بدون حائل وإزاره ساتره من [illegible] أصحابه صلى الله عليه وسلم

(٣) النصب حجارة كانوا يعظمونها ويصبون عليها دم الذبائح ويعبدونها

(الدرس الثاني عشر)

في حمايته أكرمه الله تعالى به قبل البعثة

وقد علمت أن الله تعالى قد أكرم آل حليمة السعدية التي أرضعته صلى الله عليه وسلم فبدل عسرهم يسراً وأشبع جياعهم وأدر ضروعهم في سنة الجدب والشدة كما أنه سبحانه وتعالى قد رزق عمه أبا طالب حينما كان في كفالته مع ضيق ذات يده وأنه كان سخر له الغمامة تظله وحده من حر الشمس في سفره إلى الشام في مسيره معه أو بدون غيره من أفراد القافلة

وكان سبحانه وتعالى يلهمه الحق ويرشده إلى المكارم والفضائل في أموره كلها حتى أنه كان إذا خرج لقضاء الحاجة في سفره يبعد عن الناس حتى لا يرى

وقد كان علماء اليهود والنصارى رهبانهم وكهنتهم يعرفون زمن مجيئه ﷺ مما جاء من أوصافه في التوراة وما أخبر به المسيح عيسى بن مريم عليه التحية والسلام فكانوا ينبئون عن مولده وظهوره وقد عرفه كثيرون منهم لما رأوا أمارات الشريعة أو سمعوا بأوصافه وأحواله صلى الله عليه وسلم

(الدرس الثالث عشر)

في تعبده صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

روي أنه صلى الله عليه وسلم كان قبل نبوته يتعبد بما ثبت عنده أو بما يرشده الله إليه من شرائع الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام ولا سيما شريعة أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيتعبد بذلك ولم تثبت بالأحاديث الصحيحة كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم والذي ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يخلو في غار حراء (١) من كل سنة شهرا

---

(١) ويسمى جبل النور وهو على يسار السالك إلى عرفة وبه ذلك الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضيق المدخل ومساحته من الداخل تقرب من ثلاثة أمتار وبه نزل الوحي عليه ﷺ لأول مرة كما سيجيء ويقال أن جده عبد المطلب كان يتعبد في حراء ثم تبعه في ذلك من كان يتعبد منهم كورقة بن نوفل وأبي أمية بن العزى

(١) يحمد الله تعالى ويفكر ويطعم المساكين مما كان يزوده به في مدة خلوته (٢)
وكان إذا انتهى من خلوته ينصرف إلى الكعبة فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك
قبل أن يرجع إلى بيته

وكان يحب العزلة والخلوة من زمن طفوليته إلى أن بعثه الله تعالى رحمة للعالمين
وقبيل بعثه كان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح (٣) فكان ذلك مقدمة لنبوته
صلى الله عليه وسلم

(الدرس الرابع عشر في بدء الوحي)

لما كمل سنه صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وهو سن الكمال أكرمه الله تعالى
بالنبوة والرسالة رحمة للعالمين

فبينما هو في خلوته بغار حراء (٤) إذ جاءه جبريل الأمين عليه السلام بأمر الله تعالى
ليبلغه رسالته ربه عز وجل (٥) فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء (لأنه صلى الله عليه وسلم
كان أمياً لم يتعلم القراءة) فغطه جبريل في فراشه غطاً شديداً (٦) ثم أرسله فقال له اقرأ فقال
ما أنا بقارىء فغطه ثانية ثم أرسله وقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء ثم غطه الثالثة وأرسله
فقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي
علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف عنه

---

(١) وكان يوافق ذلك شهر رمضان

(٢) روى أنه كان يزود الكعك والزيت وكان كلما فرغ زاده رجع إلى أهله فيزود وعاد

(٣) أي واضحة وصريحة كوضوح ضوء الصبح وبالرؤيا أنها تتحقق في اليقظة
مثل ما يراها في المنام

(٤) وكان ذلك في شهر رمضان على أصح الروايات

(٥) وقد تمثل جبريل عليه السلام في هذه المرة بصورة رجل

(٦) أي ضمه وعصره شدة

جبريل عليه السلام وهو يقول يا محمد أنت رسول الله وانا جبريل فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله يرجف فؤاده مما أدركه من الروع لشدة مفاجأة الملك فجأة وشدة الغط التى اقتضاها الحال

ولما رجع عليه الصلاة والسلام الى أهله ودخل على زوجه خديجة رضى الله عنها قال زملونى زملونى (١) فلما ذهب عنه الروع أخبر خديجة رضى الله عنها بما كان فقالت له ابشر يا ابن عم واثبت فانى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم ذهبت خديجة مع النبى صلى الله عليه وسلم الى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان شيخاً كبيراً يعرف الانجيل واخبار الرسل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رآه فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزل الله على موسى (٢) ثم تمنى ورقة أن لو كان شابا ليقدر على نصرة النبى صلى الله عليه وسلم عند ظهوره بامر الرسالة ومعاداة قومه له لانه يعرف من أخبار الرسل أن قومهم يعادونهم فى مبدأ أمرهم ثم توفى ورقة بعد ذلك بزمن قريب

(الدرس الخامس عشر)

فى فترة الوحى وعودته

بعد هذه الحادثة فتر الوحى وانقطع مدة (٣) اشتد فيها شوق النبى صلى الله عليه وسلم الى الوحى فبينما النبى صلى الله عليه وسلم يمشى فى أفنية مكة إذ سمع صوتا من السماء فرفع بصره فاذا الملك الذى جاءه بغار حراء وهو جبريل عليه السلام وعاد اليه الرعب الذى لحقه فى بدء الوحى فرجع الى أهله وقال دثرونى دثرونى (٤) فأوحى الله اليه

---

(١) أى اطرحوا على الغطاء ولفونى به « ليذهب عنه الروع »

(٢) أى هذا الملك الذى جاءك هو الناموس أى صاحب سر الوحى الذى نزل الله على نبيه موسى عليه الصلاة والسلام لانه يعرف من الكتب القديمة وأخبارها أن جبريل هو رسول الله الى أنبيائه

(٣) قيل انها ثلاث سنين وقيل سنتان ونصف وقيل غير ذلك

(٤) التدثير بمعنى التزميل السابق بيانه

« يا أيها المدثر قم فأنذر » (١) « وربك فكبر » (٢) « وثيابك فطهر » (٣) « والرجز فاهجر » (٤) « ولا تمنن تستكثر » (٥) « ولربك فاصبر » (٦) فكان هذا مبدأ الأمر له صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الاسلام وبعد ذلك تتابع الوحي ولم ينقطع

(الدرس السابع عشر)

فى الكلام على طرق الوحي

للوحي طرق متنوعة وقد عرفت أن مبادئه الرؤيا الصادقة فرؤى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي من قبيل الوحي

ومن طرق الوحي أن يأتي الملك الى النبي متمثلا بصورة رجل فيخاطب النبي حتى يأخذ عنه ما يقوله له ويوحي به اليه وفى هذه الحالة لا مانع من أن يراه الناس أيضا كما حصل فى كثير من أحوال الوحي لنبينا عليه الصلاة والسلام

ومن طرق الوحي أيضا أن يأتي الملك فى صورته الأصلية التي خلقه الله عليها ويراه النبي كذلك فيوحي اليه ما شاء الله أن يوحيه ولم يحصل هذا لنبينا عليه الصلاة والسلام الا قليلا

ومن طرق الوحي أيضا أن يلقي الملك فى روع (٧) النبي وقلبه ما يوحي به الله اليه من غير أن يرى له صورة وقد حصلت هذه الكيفية أيضا لنبينا صلى الله عليه وسلم

---

(١) حذر الناس من عذاب الله اذا لم يفردوه بالعبادة

(٢) أى عظم ربك وخصه بالتعظيم والاجلال

(٣) أى حافظ على الطهارة والنظافة من الاقذار والانجاس

(٤) أى اترك المآثم والذنوب

(٥) أى لا تتبع عطاياك وهباتك بالطمع فى أخذ الزيادة ممن تعطيه

(٦) أى اصبر على ما يلحقك من الاذى فى سبيل الدعوة الى الاسلام ابتغاء وجه ربك

(٧) الروع هو القلب

وأحياناً كان يأتي الملك مخاطباً النبي بصوت وكلام مثل صلصلة الجرس (١) وهذه الحالة من أشد أحوال الوحي على النبي فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم عندما يأتيه الوحي بهذه الكيفية يعرق حتى يسيل العرق من جسمه في اليوم الشديد البرد وإذا أتاه وهو راكب تبرك به ناقته

وقد يكون الوحي كلام الله تعالى للنبي بدون واسطة الملك من وراء حجاب كما حصل ليلة الاسراء لنبينا صلى الله عليه وسلم

(الدرس السابع عشر)

في الدعوة الى الاسلام سراً

أن عودة الوحي الى النبي صلى الله عليه والسلام بعد فترة قام عليه الصلاة والسلام بأمر الدعوة الى ما أمره الله تعالى به من إرشاد الثقلين الانس والجن جميعاً الى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون سواه من الاصنام والمخلوقات ولكن لما كان القوم الذين هم في مكان الدعوة في مبدئها جفاة متخلقين بأخلاق تغلب عليها العزة والانفة يصعب مفاجأتهم بالدعوة الى دين غير ما كان عليه آباؤهم من عبادة الاصنام أرشد الله تعالى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الى أن يبدأ بالدعوة سراً فكان يدعو الى الاسلام من يطمئن اليه ويثق به من أهله وعشيرته الاقربين ومن يليهم من قومه واستمر على ذلك ثلاث سنين مثابراً على الدعوة الى الله تعالى خفية حتى آمن به أفراد قليلون كانوا يقيمون صلاتهم ويؤدون ما أمروا به من شعائر الدين مستخفين عمن سواهم لا يظهرون بذلك في مجامع قريش بل كان الواحد منهم يختفي بعبادته عن أهله وولده ولما بلغ عددهم نحو الثلاثين وكان من اللازم اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم لارشادهم وتعليمهم اختار لهم عليه

(١) أي صوته

الصلاة والسلام داراً فسيحة لاحدهم (١) فكانوا يجتمعون فيها واستمروا على ذلك يزيد عددهم قليلا قليلا حتى أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة

(الدرس الثامن عشر)

فى أول من أسلم

كان أول من سطع عليه نور الاسلام من مبدإ الدعوة اليه خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم ابن عمه على بن أبى طالب وعمره إذ ذاك عشر سنين وكان مقيما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا حضرت الصلاة خرج به الى شعاب مكة مختفيين فيصليان و يعودان كذلك وقد اطلع عليهما أبو طالب وهما يصليان مرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ماهذا الدين الذى أراك تدين به قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم بعثنى الله به رسولا الى العباد وأنت ياعم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابنى وأعاننى عليه فقال أبو طالب يا ابن أخي انى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى ولكنه مع ذلك أقر ولده علياً على اتباع هذا الدين ووعد النبى صلى الله عليه وسلم أن ينصره و يدفع عنه السوء

وقد أسلم بعد ذلك زيد بن حارثة مولى النبى صلى الله عليه وسلم الذى تبناه بعد أن أعتقه و زوجه أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وقد كانت من السابقين الى الاسلام

ومن أول من أسلم من غير أهل بيته أبو بكر الصديق وقد كان صديقاً للنبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فعندما أخبره برسالة الله اليه أسرع بالتصديق فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة وزير يستشيره فى أموره وقد دعا أبو بكر الصديق الى الاسلام من يثق به من رجال قريش فكان ممن أجاب اليه منهم عثمان بن عفان والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله وممن سبق

---

(٢) وهى دار الارقم بن الارقم

الى الاسلام من قريش أبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد العدوى وخالد بن سعيد ابن العاص وأبو سلمة المخزومى وعثمان بن مظعون وأخواه قدامة وعبد الله والارقم بن الارقم

ومن السابقين الى الاسلام من غيرهم صهيب الرومى من الموالى وعمار بن ياسر وأبوه ياسر وأمه سمية وأبو ذر الغفارى وعبد الله بن مسعود (١) وهكذا كان اشراف قريش وغيرهم ممن أراد الله هدايتهم يدخلون فى دين الله طائعين مهتدين بما كان يسطع عليهم من انوار الدين لا رغبة فى دنيا يصيبونها ولا رهبة من سيف يضرب أعناقهم (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)

﴿ الدرس التاسع عشر ﴾

فى الجهر بالدعوة

لما كثر دخول الناس فى دين الاسلام من أشراف القوم ومواليهم رجالهم ونسائهم فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس فنقل الله تعالى الدعوة سراً الى الدعوة جهراً (٢) وأنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فامتثل أمر ربه واثقاً بوعده ونصره فصعد على الصفا (٣) وجعل ينادى بطون قريش فلما اجتمعوا وفيهم أبو لهب بن عبد المطلب قال عليه الصلاة والسلام أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال « فانى

---

(١) وكان اول من آمن من الرجال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ومن النساء السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها (وهي أول من آمن من الناس على الاطلاق) ومن الصبيان على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه ومن الموالى زيد بن حارثة رضى الله عنه

(٢) وذلك بعد ثلاث سنين من مبدأ الدعوة

(٣) جبل صغير بمكة وهو الذى شرع السعى بينه وبين المروة فى الحج

نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا فأنزل الله تعالى في شأنه « تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب (١) في جيدها حبل من مسد (٢) »

وقد ابتدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بانذار عشيرته الاقربين كما أمره الله تعالى في قوله « وأنذر عشيرتك الاقربين » وهم بنو هاشم و بنو المطلب و بنو نوفل و بنو عبد شمس أولاد عبد مناف فجمعهم عليه الصلاة والسلام وقال لهم والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم والله الذي لا إله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة فاراد أبو لهب من القوم ان يمنعوا النبي صلى الله عليه وسلم عما يدعو اليه فقاومه في ذلك أبو طالب منتصراً للنبي صلى الله عليه وسلم كما وعده وانصرف الجمع

﴿ الدرس العشرون ﴾

فيما حصل من قريش حين الجهر بالدعوة

لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الاسلام شرعت قريش في إيذائه وتكذيبه وكان أول بادىء بالتكذيب والاذى أبو لهب بن عبد المطلب وأشدهم في ذلك وأخبثهم أبو جهل عمرو بن هشام فكان عليه الصلاة والسلام اذا مر على القوم يقولون هذا ابن أبي كبشة (٣) يكلم من السماء وهذا غلام عبد المطلب يكلم من السماء

---

(١) كناية عن كونها كانت تثير عليه الاكاذيب في نوادي النساء وتشعل نار الفتنة بالنميمة والكذب

(٢) المسد ما فتل من الحبال فتلا شديداً والمراد تصويرها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في عنقها تحقيراً لها

(٣) ابو كبشة كنية لزوج حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم وكان المرضعة بمنزلة الام كذلك صاحب اللبن بمنزلة الاب وكانوا يريدون بذلك تنقيص النبي صلى الله عليه وسلم عناداً واستكباراً

ولما عاب آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله وسفه عقولهم لعبادتهم الاصنام ثارت رؤوسهم حمية الجاهلية غيرة على تلك الآلهة فذهبوا الى عمه أبي طالب الذي أخذ على عهدته حمايته وطلبوا منه أن يرده أو يتنازل عن حمايته فلم يجبهم أبو طالب لما طلبوه واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدع بامر الله ويبشر دعوته فزادت عداوتهم له وأضمروا له الشر والاذى وتوجهوا الى أبي طالب مرة أخرى وأنذروه بالمقاطعة والعدوان إن لم يرد محمداً صلى الله عليه وسلم عن دعوته أو يتنازل عن حمايته فعظم على أبي طالب عداوة قومه وكلم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر ما فعلت حتى يظهره الله تعالى أو أهلك دونه فقال أبو طالب يا ابن أخي افعل ما أحببت والله لا أسلمك

﴿ الدرس الحادي والعشرون ﴾

(فيما حصل من قريش من الاذى حين الجهر بالدعوة)

لما رأت قريش أن أبا طالب لم يجبهم فيما طلبوه وأن محمداً صلى الله عليه وسلم مستمر في الجهر بالدعوة ازداد غيظهم في إلحاق الاذى به خصوصاً اذا ذهب للصلاة عند البيت

وقد أخذ أبو جهل حجراً كبيراً وتربص لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى إذا سجد في صلاته رضخ به رأسه فعند ما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى مصلاه ذهب أبو جهل بحجره فلما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم خانته قواه وسقط الحجر من بين يديه ورجع الى قومه مبهوتا ممتقعاً لونه من الفزع وهو يقول انه قد تعرض لي فحل من الابل ما رأيت مثله قط هم بي ليأكلني (١)

---

(١) قد مثل جبريل عليه السلام بهذه الصورة حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كيد عدوه

وقد أغرى ذلك الغر غراً آخر من قريش (وهو عقبة بن أبي معيط) على أن يتربص لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يسجد فيلقي عليه فرث جزور (١)

وقد كان كل من أبي لهب وعقبة بن أبي معيط جارين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا يواصلان الأذى به وبداره من كل جانب

وقد كثر عدد هؤلاء المؤذين المستهزئين وقد انتقم الله تعالى منهم جميعاً (والله عزيز ذو انتقام) (٢)

وكما أوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الدعوة الى الاسلام أوذي أصحابه خصوصاً من ليس له عشيرة تحميه فلم يفتنهم ذلك عن دينهم ولما اشتد عليهم الأذى أشار عليه الصلاة والسلام على جماعة منهم بالخروج من مكة والمهاجرة منها الى الحبشة (٣) فراراً بدينهم فكانوا عشرة رجال وخمس نسوة في مقدمتهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد كان سيدنا أبو بكر الصديق يريد الخروج أيضاً ولكنه عدل عن ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن جهرة رغم استنكار قريش لذلك

وفي ذلك الوقت أسلم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففرح باسلامه النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ الدرس الثاني والعشرون ﴾

فما عرضته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ليتنازل عن الدعوة لما رأى كفار قريش أن ذلك الأذى لا تأثير له فيما يريدون اجتمعوا للشورى

(١) الفرث الروث الذي يكون في الكرش والجزور الناقة المجزورة

(٢) وقد كان ايذاؤهم له صلى الله عليه وسلم سبباً في اسلام عمه حمزة بن عبد المطلب

(٣) وقد مكثوا في هذه الهجرة ثلاثة أشهر

بينهم فاتفقوا على أن يبعثوا واحدا منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عليه أموراً لعله يقبلها ويرجع عن دعوته فذهب اليه عقبة بن الوليد وقال له يا ابن أخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الامر يأتيك رئياً (١) من الجن لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ منه فقال عليه الصلاة والسلام قد فرغت يا أبا الوليد فاسمع مني وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « سورة فصلت » حتى وصل الى قوله تعالى « فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » فأمسك عقبة بفيه وسأله أن سكت ورجع الى قومه وقال لهم يا معشر قريش لقد سمعت قولا ما سمعت مثله فأطيعوني واعتزلوا الرجل فوالله ليكونن لكلامه الذي سمعت نبأ فقالوا لقد سحرك محمد ثم عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يشاركهم في عبادتهم ويشاركونه في عبادته فأنزل الله تعالى « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين »

ولما رأوا أن هذه المطالب التي يعرضونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل منهم استعملوا طرق التعجيز فقالوا له ان كنت صادقا فأرنا آية طلبها منك وهي أن ينشق القمر فرقتين فلما أراهم الله تعالى ذلك تعنتوا واستمروا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة تعنت وعناد ولما رأوا ضعفهم عن مقاومته بالبرهان عادوا الى استعمال الشدة والاذى « والله متم نوره ولو كره الكافرون »

---

(١) الرئي التابع للانسان من الجن

(الدرس الثالث والعشرون)

في انتصار بني عبد مناف لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وما حصل من قريش معهم من أجل ذلك

لما رأت قريش أن أذيتهم لرسول الله ولأصحابه وحيلهم التي استعملوها لم ترده عن الدعوة الى دين الله حاولوا ان يقتلوه فانتصر له ذوا عبد مناف «وهم بنوا هاشم والمطلب» مسلمهم وكافرهم (١) فقاطعهم الباقون من قريش وضيقوا عليهم المسالك ليسلموه للقتل وكتبوا بذلك صحيفة ووضعوها في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم بذلك فالتجأ بنوا عبد مناف الى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه فحاصرهم فيه كفار قريش أكثر من سنتين حتى أضطروا الأكل الاشجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم مستمر على دعوته لا يصده عن أعلان الدعوة الى دين الله شيء

وفي هذا الوقت أشار على أصحابه بالهجرة الى الحبشه مرة ثانية فهاجر اليها منهم ثلاثة وثمانون رجلا وثمان عشرة أمرأة (٢)

ولما أشتد الحصار على بني عبدمناف تأثر لذلك جماعة من أعاظم قريش فقاموا بنصرتهم وتوجهوا الى الكعبة ونقضوا تلك الصحيفة (٣) بعد أن أخبرهم صلى الله عليه وسلم بأن الارضة أكلتها ولم يبق منها الا اسم الله تعالى وتمكنوا بعد ذلك من مبارحة الشعب ومكث النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا الى دين الله والمسلمون كل يوم في ازدياد من قريش ومن غيرهم ولا يتمكن أعداؤهم من الاعتداء عليهم حتى كانت السنة

---

(١) ماعدا أبا لهب

(٢) وقد مكثوا في هذه الهجرة الى ما بعد خروج بني عبدمناف ورسول الله صلى الله عليه وسلم من حصار الشعب

(٣) اى ازالوها ومزقوها بعد أن راوها متآكلة كما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم

العاشر من النبوة توفي فيها عمه أبو طالب الذي كان عضده ونصيره فعاد كفار قريش الى الاذى حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف(١) وطلب من أشرافها تعضيده بعد أن دعاهم الى دين الله تعالى فلم يقبلوا ولم يسلموا بل أغروا سفهاءهم يسبونه فعاد الى مكة وطلب من المطعم بن عدي ان ينصره فاجابه لذلك وذهب صلى الله عليه وسلم الى الكعبة في جوار المطعم فطاف وصلى ثم انصرف الى منزله يحفظه الله تعالى من أذى الاعداء وظل يدعوا الى دين الله ويعرض نفسه على القبائل ويفاتح الوافدين الى مكة من العرب ولا سيما في مواسم الحج ويدعوهم الى الاسلام حتى جاءت وفود يثرب «المدينة المنورة» فدعاهم فأسلموا وبايعه جماعة من الاوس والخزرج (٢) وبعث معهم الى المدينة من يعلمهم أمور دينهم ثم أذن لاصحابه بالهجرة اليها شفقة عليهم من أذى قريش فهاجر اليها كثير منهم وبعد ذلك أذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فهاجر اليها مستصحباً أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقد بلغ عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك ثلاثا وخمسين سنة

(الدرس الرابع والعشرون)

(في الاسراء والمعراج)

قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة بقليل أكرمه الله تعالى بالاسراء والمعراج

---

(١) هي بلدة في الجنوب الشرقي من مكة يبعد عنها مسيرة يومين تقريباً

(٢) حصلت هذه البيعة لاهل المدينة مرتين الاولى كان فيها اثنا عشر رجلا من الأوس والخزرج اجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فأسلموا وبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وتسمى بيعة العقبة الاولى والثانية بعدها بعام وكان فيها من حجاج المدينة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فبايعوه على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وتسمى بيعة العقبة الثانية

[illegible] توجهه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الذى فيه الكعبة المشرفة الى المسجد الاقصي وهو بيت المقدس (بالشام) ليريه الله سبحانه وتعالى من عجائب آياته ما يناسب قدره العظيم

وقد ركب صلي الله عليه وسلم بامر الله تعالى البراق وهو دابة ليست كدوابنا هذه وانما هى شيء سخره الله تعالى لرسوله إكراماً وتعظيما يضع ذلك البراق حافره عند منتهى طرفه فسار به من المسجد الحرام بمكة حتى وصل الى بيت المقدس فى ليلته فدخل المسجد وصلي فيه بالانبياء عليهم الصلاة والسلام إماماً

وأما المعراج فهو بعد أن خرج النبى صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس ركب البراق وصعد به الى السموات فكان كلما وصل الى سماء يستفتح جبريل فيقال من أنت ومن معك فيقول جبريل ومحمد فيقال أوقد بعث اليه فيقول نعم فيفتح لهما مع الترحيب والدعاء بالخير حتى انتهيا من السماء السابعة وبعدها توجه صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وهناك شاهد مالا تدرك العقول البشرية حقيقته وأوحي الله تعالى الى نبيه ماأوحي وفرض سبحانه عليه وعلى أمته فى ذلك الوقت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ونزل صلى الله عليه وسلم حتي وصل السماء السادسة ولقي فيها سيدنا موسي عليه الصلاة والسلام فاخبره بما فرض عليه وعلي أمته فأشار اليه ان يرجع فيسأل ربه التخفيف فان أمته لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين ربه عز وجل وبين موسى عليه السلام حتي جعل الله تعالى الصلوات المفروضة خمسة فى الفعل وخمسين فى الأجر

ثم رجع صلي الله عليه وسلم الى مكة من ليلته فلما أصبح ذهب الى نادى قريش فأخبر القوم بما رآه فكذب من كذب وارتد بعض ضعاف القوم عن الاسلام ثم امتحنوه بوصف بيت المقدس فوصفه كما هو ثم سألوه عن عير (١) لهم فى الطريق فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها ووقت قدومها فكان كما قال

---

(١) قافلة تحمل تجارتهم

ومع ذلك لم تردعهم تلك الادلة الظاهرة عن عنادهم وكفرهم الامن وفقه الله تعالى وثبته على دين الاسلام وفي صبيحة ليلة الاسراء جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأراه كيفية الصلوات الخمس وأوقاتها وكانت الصلاة قبل ذلك ركعتين صباحا وركعتين مساء كصلاة سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم

﴿ الدرس الخامس والعشرون ﴾

(وهو الخاتمة)

(في بعض أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جميل الخلقة أزهر اللون (١) يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر عظيم الرأس (٢) شعره بين الجعودة والسبوطة كأنه مشط وتكسر قليلا لا يتجاوز شعره شحمة أذنيه اذا لم يقصره وكان واسع الجبين أزج الحواجب بدون اقتران في وسط أنفه ارتفاع قليل من غير طول فيه ليس بضيق الفم ولا واسعه رقيق الاسنان مفلجها أسيل الخدين (٣) غزير شعر اللحية جميل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين موصول ما بين اللبة والسرة بالشعر أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ليس على ثدييه و بطنه شعر غير ما ذكر

وكان معتدل الاعضاء في سمن معتدل ليس بمسترخي اللحم وكان طويل

---

(١) أي أبيض مشربا بحمرة

(٢) عظما مناسبا لبقية أعضائه

(٣) أي غير مرتفع الوجنتين

الربدس رحب الراحتين ممتلئ الكعبين والقدمين متجافى الأخمصين (١) ليس فى قدميه غضون (٢) ولا تشقق بحيث اذا أصابهما الماء لم يبق له أثر بهما

وكان متوسط القامة لا هو بالطويل ولا بالقصير اذا مشى رفع رجليه بنشاط وأوسع فى خطاه ومال الى سمت المشي برفق ووقار وكأنما هو فى مشيته ينزل من مكان منحدر وكان خافض الطرف نظره الى الارض أكثر من نظره الى السماء واذا التفت التفت جميعا جل نظره الملاحظة يتأخر عن أصحابه فى المشي ويبدأ من لقيه بالسلام

وكان له صلى الله عليه وسلم موال كثيرون ذكور وأناث اعتق اكثرهم منهم زيد بن حارثة أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن فولدت سيدنا أسامة ابن زيد

وقد تشرف بخدمته صلى الله عليه وسلم كثيرون منهم أنس بن مالك وعبد الله بن مسعود وبلال بن رباح وأبو ذر الغفارى

وكان من كتابه صلى الله عليه وسلم سادتنا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ومعاويه بن أبي سفيان والزبير بن العوام وعمرو بن العاص وكثير غيرهم كانوا يكتبون الوحى والعهود وكتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء

وكان في مجلسه دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا فحاش ولا عياب ولا مجادل الا بالتي هي أحسن وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سوا وكان اذا

---

(١) أى ان أباطن قدميه لا يصل الى الارض عند وضعهما عليها

(٢) أى تكاميش

أى ان يحدث حادث حيث ينتهى به الحادث (١) صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم

وقد كان تخليصها وترتيبها على هذا الوجه الاخير
فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من محرم افتتاح
سنة ١٣٣١ ﻫ (والحمد لله رب العالمين)
كتبه الفقير الى الله تعالى محمد بن هرون بن عبد الرزاق عفا الله عنه

(١) اى فى أقرب مكان يصادفه صلى الله عليه وسلم

فهرست الكتاب

صحيفة